الصراع النفسي للشخصية المحورية فى رواية خاتم، للروائية رجاء عالم

الملخص:

يدرس هذا البحث مظاهر الصراع النفسي للشخصية المحورية خاتم في الرواية، وحيرتها في عالمها الجسدي، وجاء اختيار هذه الرواية لأن بنيتها الروائية قائمة على عنصر الصراع، الذي تعددت مظاهره،بدءاً من الصراع داخل شخصية خاتم، وقد تقصى البحث مظاهر لصراعات أخرى ،وهو الصراع الاجتماعي، تمثل في رؤية والدها و سيطرت الأفكار والعادات والتقاليد في مجتمع يُعلي من شأن الذكور، وكان أثر هذا الصراع قد اتضح في مناجاة خاتم الوجدانية والبحث عن ذاتها،و مشاعرها وأنوثتها وحقها في أن تعيش أنثى تحب وتنجنب وتعيش كامل حقوقها الإنسانية، إلى أن قتلت على أيدي العسكر،ولم تنجح في صراعها لتحديد هويتها الجنسية، ولاحظ البحث أن اللغة شاركت في تصوير جوانب هذا الصراع ، وأن رجاء قد سخرت التقنيات الروائية لمقاربة الشخصية إلى الواقع، فكانت خاتم شخصية حيوية متطورة في النص تعاطف معها المتلقي في صراعها، وهذا ما سيقدمه البحث من فهم لحركة الصراع في خطاب هذه الرواية.

The psychological conflict ofthe pivotal character in the novel “Khatem” of the novelist Raja’aAlim

This research studies the aspects of the psychological conflict of the pivotal character “Khatem” in the novel and the confusion in her physical world. The choice of this particular novel, came because its narrative structure is based on the element of conflict, which has many aspects, starting from the conflict inside the character of “Khatem”. The research examined a social conflict, represented by her father’s vision and the domination of ideas, customs and traditionsin a male dominated society. This conflict was clear in the emotional monologues of “Khatem” and her search of self, feelings and femininity, her right to live as a female that is able to love and be loved and live all her humanitarian rights. She was killed at the hands of the police and didn’t succeed in defining her sexual identity. The research observes that the language has taken a part in depicting the aspects of the conflict, and that Raja’a has employed the fictional techniques to approach the characters to reality.

So, “Khatem”, was a lively developing character in the text, which the reader sympathized with in her conflict, the research will be presenting the understanding of the conflict in the monologue of this novel.

تمهيد:

تعد الرواية أنموذجا حيا ومثاليا يعبر عن المجتمع وقضاياه وتحولاته الاجتماعية والاقتصادية، كما تعبر عن الذات الإنسانية وتحولاتها، وتفرض حضورها فى المشهد الإنساني من خلال العلاقات الإنسانية الحاكمة والخطاب الفكري والثقافي والاجتماعي ، وتعدّ الشخصية عصب الحياة في النصوص السردية جميعا ومنها الرواية، فهي محور الحركة فيها، وتقود الرواية من بدايتها إلى نهايتها. فالشخصية الروائية تمثل مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة(١)، وتعدّ ركنا مهما من أركان العمل السردي عموما والروائي خصوصا، إذ تعدّ موضوع القضية السردية(٢)، وترجع أهمية الشخصيات الروائية فى بنية النص الروائي، لإضفاء الحياة على العمل، وإحداث الحراك السردي الذي يؤدي إلى تطور الأحداث ووصولها إلى الذروة، وفق الوظيفة التي تؤديها الشخصية في البناء الروائي(٣).

وقد غدت الرواية من أهم أنماط السرد، وفي طرح إمكانيات الإبداع بدراسة الأجناس الأدبية المختلفة. وهذا من منطلق ما يثيره الخطاب الروائي بسياقاته الاجتماعية والثقافية، وبما تكشف عنه صيغ السرد ودرجاته، وآليات الوصف فنيا وجماليا ومساراته التصويرية والدلالية فى الرواية، مما تتناوله مناهج تحليل النصوص السردية، وما تسفر عنه آليات البحث السردي وعلم السرد الحديث فى معاينة بنية الرواية السردية. ومن هنا يأتي الاهتمام بدراسة البناء الروائي على قائمة الدراسات والخطاب النقدي للرواية، ومن ذلك ما يتعلق بالدرس النقدي للشخصية الروائية، ومما يتناول بناء النص السردي وتشكيله إسهاما في تقديم ممارسة نقدية تستقرئ النص الروائي، وتكشف عن المضمون والمتن الحكائي من أجل إنتاج الدلالة، بغية ملامسة بعض جوانب الإشكالية المطروحة في النصوص الروائية.

وتشكل "الشخصية" دعامة العمل الروائي الأساس، وركيزة هامة تضمن حركية النظام العلائقي داخله، وقد تعددت الكتابات حولها، وذهب النقاد مذاهب متباينة بخصوص بنيتها وفعاليتها في الخطاب السردي(٤). ولعل من أهم عناصر البناء الروائي ومكونات الرواية،هو الشخصية فى الرواية والطريقة التى تصاغ بها فى النص الروائي. وتؤدي الشخصية وظيفة جوهرية في تصورها للأحداث خاصة عندما تنوب مناب الروائية، سواء من حيث الوعي الفكري، أو من حيث المسئولية تجاه ما تسرده من أحداث محكومة بروابط مدارات الهوية.

وتعد الشخصية ركنا مهما من الأركان والعناصر الأساسية النص السردي،حيث تكمن أهميتها فى اضطلاعها بمهمة الأفعال السردية التي تترابط وتتكامل فى النص الروائي، حيث تعد الشخصية العنصر الذي تتقاطع عنده العناصر االفنية،المكملة لنمو الخطاب الروائي واطراده،حيث تضفي الشخصية على النص الروائي الحياة. وفقا للوظيفة التي تؤديها الشخصية عبر النص الروائي، و تعد محور حركة الرواية، والدافع فى نمو

وتطور البناء الروائي. ومن جانب آخر، تؤدي الشخصية فى الرواية دورها الكبير فى إحداث الحراك السردي، والذي يؤدي بدوره إلى تطور الأحداث ووصولها إلى الذروة، إلى نهايتها. كما تمثل مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة.

مشكلة الدراسة:

اهتمت الدراسات بالتحليل النفسي للأدب، وبصفة خاصة الراوية من وجهة النظر النفسية وتعلقها بالتحليل النفسي لشخصيات الرواية وخلجاتها النفسية، وستتناول هذه الدراسة تحليل مضمون الروائي، للكشف عن انسجام الخط الدرامي للشخصية بأبعادها النفسية فى الرواية، وأيضا أثر ذلك مع الاتجاه السردي العام للرواية، وكيفية اختيار الروائية للشخصية الرئيسية للروايتها وبنائها من خلال تقديمها وعلاقاتها،وأبعادها وسماتها، ومدى نجاحها فى رسم هذه الشخصية وتفاعلها فى دفع الصراع وبؤرته وتناميه عبر النص الروائى .

وتنشأ مشكلة هذه الدراسة من ضرورة الفهم والاستيعاب الكامل للشخصية وأبعادها فى الرواية، خاصة البعد النفسي، ومعطيات الحالة النفسية للشخصية وعالمها وعمقها الداخلي، الذى يضمّ وصف مكنونات الذات فى الشخصية، وتفاعلها الداخلي ودورها فى الصراع الذي تشتمل عليه الرواية، وفي بناء هذه الأبعاد والسمات للشخصية، حتى يتجلى حضورها في النص الروائي، وتظهر علاقتها بالحدث ونموه خلال النص السردي.

وبالتالي تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:ما الشخصية المحورية فى رواية "خاتم" وبنيتها الاجتماعية وسماتها الجسدية وملامحها الشكلية ودلالة الاسم الخاص خاتم؟ وما هي الأبعاد النفسية للشخصية، وعلاقتها بالصراع النفسي فى الرواية من واقع ما يظهره تحليل السرد الروائي وعلاقته بسمات الشخصية المحورية؟ وبذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التعرف على الشخضية المحورية فى رواية "خاتم" بسماتها وأبعادها المختلفة مع تحديد تحديد الصراع النفسي وأثره فى هذا النص الروائ

أسباب الدراسة ودوافعها:

لا شك أن للدراسات الأدبية النقدية أهمية كبيرة وبالغة، فيما يتعلق بمجال الرواية بما تمثله وتقوم به من دور كمرايا عاكسة للنفس والمجتمع. ومن واقع حركة الأدب السعودي منذ تسعينات القرن العشرين التى كانت فترة درامية بكل المقاييس من خلال الصراعات الدامية مما احتاج الأمر معه أن تنشأ الرواية الجديدة(٥) وتزايد الشعور في المجتمع بالحاجة إلى طرائق تفكير ووسائل تعبير جديدة، حيث برزت حركة روائية أسست لمرحلة جديدة في السرد الروائي السعودي، بماقدمته من تجديد في تقنيات السرد وأساليبه، وما سعت إليه من محاورة للواقع، وكشف إزدواجية معاييره (٦). نظرا لأنها فترة اتسمت بالتحولات الثقافية والتحولات في قضية المرأة وحقوقها، والمتغيرات الثقافية والسلوكية التي انعكست في روايات هذه الفترة في صورة تنوع مضموني وجرأة ووضوح، وانكشاف كثير من القضايا المسكوت عنها وبروز النزعة الفردية بوصفها فعلاً ملازماً لفعل الوعي، وما تفضي

إليه من البحث عن الانتماء والتميز وتحقيق الذات، وإعادة مساءلة الكليات والثوابت الاجتماعية (٧).

ركزت الروائية في روايتها على خصوصية المرأة وهويتها وكينونتها، وقد رصدت كذلك مشاكل الذات الأنثوية في صراعها مع الموضوع والآخر، وشخصت تأرجحها بين الوعي والإستلاب. كم تناولت أيضا إشكالية الأنوثة والذكورة، وهوية الجسد وغواية الفتنة والجنس وأبانت فيها حالة الانكماش والانطواء على الذات شعوريا ولاشعوريا(٨). تأتي هذه الدراسة لتناول الرواية فهي تحمل من هذه السمات المشار إليها، مما يكشف عنه التداول التحليلي لرواية "خاتم" للروائية رجاء عالم (٩) كدراسة تطبيقية.

أهداف الدراسة:

ويهدف هذا البحث إلى: تحديد مفهوم الشخصية و التعرف على أهميتها وأنواعها فى الرواية بصفة عامة تأسيسية، والتعرف على الشخصية المحورية فى رواية "خاتم" من خلال: دلالة الاسم والبنية الاجتماعية والسمات الجسدية والملامح الشكلية، والأسلوب المستخدم في رسم الشخصية،وأيضا تحديد الأبعاد النفسية للشخصية المحورية الرئيسة فى الرواية،و تحديد جوهر الصراع النفسي وأبعاده المختلفة فى الرواية، وإلى أي مدى نجحت الروائية في عرض الشخصية ، والأسلوب المستخدم ارتباطا بين "الشخصية/ الأداة " ورؤية الرواية.

منهجية وإجراءات الدراسة:

ستعتمد الدراسة المنهج النقدي التحليلي فى تناولها موضوع الشخصية والصراع النفسي في الرواية، وينطلق منهج هذه الدراسة فى اتجاهين: الاتجاه الوصفي الشكلي باعتماد مصطلحات المنهج الأدبي المتعلقة بالرواية. أما الاتجاه الثاني في الدراسة فيتعلق بتحليل المستوى الدلالي فى علاقة الشخصية الرئيسية لرواية " خاتم" ، بالصراع النفسي والدرامي للوقوف على تمكن السرد الروائي للتعبير عن هذه الناحية. وذلك بتناول الرواية من جانبين: الأول هو رسم الشخصية المحورية فى هذه الرواية وسماتها الأساسية ،أما الجانب الثاني فيتعلق بالصراع والإطار النفسي الذي ينتظم الشخصية المحورية ودوره كمحرك السرد فى الرواية.

وستحاول هذه الدراسة الكشف عن طريقة بناء هذه الركيزة المهمة في رواية "خاتم" لرجاء عالم، وتحديدا بالاستعانة بما قدمه "فيليب هامون" من جهود حول مفهوم الشخصية ومدلولها، ثم توزيع العوامل والمتغيرات على وجه الخصوص، كمنهج تحليلي، بتبنى ثلاثة محاور فى هذه الدراسة التطبيقية هي: توزيع العوامل ودال الشخصية ومدلولها، نظرا لإمكانية هذه الأدوات الإجرائية الإحاطة بكل ما يتعلق بشخصيات الرواية. وعلى أساس اعتبارهما محوران رئيسان يساعدان على توضيح خصوصية الشخصية الروائية بكونها أحد دعامات الرواية الأساس(١٠).

الدراسات السابقة عن أعمال رجاء عالم

تناول العديد من الباحثين أعمال الكاتبة السعودية رجاء عالم بالنقد والتحليل ومن وجهات نقدية مختلفة، سواء على مجمل أعمالها أو بالتركيز على أحد أعمالها. ومن هذه الدراسات، على وجه الإجمال ما يلى:

١- كيف تكتب المرأة السعودية سيرتها: طريق الحرير لرجاء عالم نموذجا (العدواني: ٢٠٠٨م)(١١).

٢- قراءة في رواية رجاء عالم: خاتم" (القرشي: ٢٠٠٢م)(١٢).

٣-الإنسياب في رواية " خاتم " لرجاء عالم (الراشدي: ٢٠٠٨م) (١٣).

٤- تيار الوعي في روايات رجاء عالم: ١٩٨٧ – ٢٠٠٧م (العبيكي: ٢٠١١م)(١٤)

٤-التغاير بين الهوية الذكرية والهوية الأنثوية في السرد الروائي: رواية خاتم لرجاء عالم نموذجا(٢٠١٢م)(١٥)

مفهوم الشخصية فى الرواية:

وباعتبار أن مفهوم الشخصية يدل لغة على أنها: " صفات تميز الشخص عن غيره" (١٦)، فإن الشخصية فى الرواية هي الركيزة الأساسية، وبدونها لا وجود للرواية(١٧). فهي مفهوم تخييلي، تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية لتتخذ شكلاً دالاً من خلال اللغة، فهي تركيب يقوم به ويستنتجه القارئ عن طريق سلوك الشخصيات أكثر مما يقوم بـه النص، وتظهر هوية الشخصية الروائية من خلال ما يخبر به الراوي وما تُخبر به الشخصيات ذا تها (١٨).

فالشخصية الروائية: "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية فعالـة،مستقرة ،ضطربة وسطحية ،أوعميقة معقدة لها أبعادعديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ، ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها"(١٩)، ووفقا للنقد التقليدي فإن الشخصية الروائية بمثابة كائن حي، حيث ينظر إلى الحدث الروائي بكونه نتاجا لحركة الشخصية. وأن الرواية لا تخلو من مجانسة ومطابقة مع المجتمع والشخصية صورة دقيقة أو قريبة الدقة من حقيقة المجتمع وواقعه (٢٠).

أهمية الشخصية الروائية:

تحتل الشخصية الروائية مكانا بارزا في النص الروائي، وذلك بالنظر إلى الأدوار التي تقوم بها، والاستعمالات المختلفة التي تكون موضوعا لها (٢١)، إذ تضطلع بدور مهم وكبير في النص الروائي، وهو ما يتمثل من دور وظيفي فاعل في العالم الروائي، من حيث مدى مقاربتها للواقع، وتمثلها لمغزى النص. ويُعَدُّ رسم الشخصيات دعامة أساسية فى بناء الرواية، حيث تؤدي الشخصية دورا مهما في هذا البناء. فكما للأسلوب وزنه، وللحبكة وزنها، فإن للشخصية وزنها وأهميتها فى العالم الروائي، ومركز إبداعها، وهو الأمر الذي يمثل مدار اهتمام النقاد والرواة على حد سواء(٢٢)،وذلك من خلال محاولة الضوابط

النقدية التي تتعامل مع بناء الرواية عموما، والشخصية بوجه خاص، للكشف عن مضمرات النص ومكنوناته.

وقد أشار " فلاديمير بروب" إلى أهمية وظيفة الشخصية وأوصافها والدور الذي تقوم به ،ورأى أن الأساس هو الدور الذي تقوم به: "إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا". كما أيد هذا الرأي بأن هذه الوظائف قابلة للتجميع في سبع دوائر محدودة هي دوائر الفعل، وهي: دائرة الفعل المعتدي، ودائرة الفعل الواهب، ودائرة الفعل المساعد، ودائرة فعل الشخصية، ودائرة فعل الباعث، ودائرة فعل البطل، ودائرة فعل البطل المزيف"(٢٣).

كما تعد الشخصيات ضمن العناصر الأساسية والمهمة فى النص السردي، وتكمن أهميتها وحيويتها فى اضطلاعها بمهمة الأفعال السردية التي تترابط وتتكامل فى النص الروائي، خاصة وأنها العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشكلية الأخرى جميعها، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطراده (٢٤). فالرواية فى أحد تعريفاتها تعرف بأنها "قصة لقاء الشخصيات مع بعضها البعض وإخبار بالعلاقات التى تنشأ بينها"(٢٥) ويأخذ هذا أهمية خاصة مع كون الخطاب الروائي ثنائي الصوت، يعبر عن كلام الشخصيات وعن نوايا الروائي فى وقت واحد(٢٦)، ووظيفة الروائي هي "خلق شخصيات حية فقط وأن أساس الرواية الجيدة هو خلق الشخصيات ولا شيء سوى ذلك"(٢٧)، و بتضافر الشخصية الروائية وعلاقتها مع عناصر السرد، يتحقيق الترابط والتناغم بين جميع عناصر السرد.

الشخصية الروائية: أنواع وتصنيف وأبعاد

إن رسم الشخصيات وتوظيفها في نسيج السرد وسياق الأحداث الروائية ، أمر مهم يساعد على انسجام الخط الدرامي للشخصية مع الاتجاه السردي للرواية، و تكشف عن مقدرة الروائي على اختيار الشخصية وبنائهاوعلاقاتها. وتفاعلها مع المكان والزمان وسماتها النفسية والجسدية وطبيعة الاسم ودلالته.

أنواع الشخصيات:

يتخذ بناء الشخصيات في النص الروائي طرائق عدة، فلكل روائي طريقته الخاصة في رسم الشخصيات في الرواية، وتحديد وظيفتها ودورها في السرد،فضلا عن الفهم والاستيعاب الكامل للشخصية، ووصف أبعادها السايكولوجية، ومعطياتها النفسية، للوقوف على عالم الشخصية الداخلي ، والمتغيرات النفسية التى تعيشها(٢٨). وذلك بتوضيح البنية النفسية لها،و تفاعلها الداخلي وأعماقها التى لا تشى بها ملامحها الخارجية (٢٩). ويؤدي الاختلاف في بناء الشخصية إلى تعدد أصنافها، التي تتحدد بحسب حضورها في العمل الروائي، وعلاقتها بالحدث ونموه خلال النص السردي وحسب ما تقتضيه طبيعة الأحداث.وهناك عدة أنواع من الشخصيات على الوجه التالى:

١. الشخصيات الرئيسية:

هي الشخصية التى تلعب الأدوار الأساسية في الرواية، وتعمل على دفع الأحداث، وهي التي يقوم عليها العمل الروائي وفقاً للوظيفة والفاعلية، وتحمل الفكرة والمضمون إلى القارئ ، وهي المحرك للعمل الروائي ككل ولا يشترط أن تكون بطل العمل الادبى (٣٠). والشخصية الرئيسية تتواجد في المتن الروائي بنسبة كبيرة ، وتبرز من مجموع الشخصيات شخصية مركزية تقود بطولة الرواية. والشخصيات تتواجد بنسبة كبيرة تقود البطولة في النص الروائي

٢. الشخصيات الثانوية:

وهي شخصيات ذات مساحة محدودة، وينحصر دورها في مساعدة الشخصيةالرئيسية على أداء دوارها وتحقيق أهدافها، وفي الغالب تختفي هذه الشخصيات سريعًا ليظهر غيرها. ولا شك أن التفاعل بين أنواع الشخصيات سوف يخلق أجواء متباينة بالأحداث ما يؤدي إلى إثراء العمل السردي وتعدد جوانبه. ولا تقل الشخصية الثانوية أهمية عن الشخصية الرئيسية، وتأتي هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية لتسير الحدث الرئيسي، أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح بعض معالمها وسماتها،ولهذه الشخصيات وظيفة ورسالة تؤديها ،و يأتي بها الروائي لربط الحدث أو إكماله .

تصنيف الشخصيات:

تصنف الشخصية وفق " فيليب هامون" إلى ثلاث فئات هي (٣١):

١. **الشخصيات الإشارية: وهى فئة الشخصيات المتكررة وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي انها علامات قوية لذاكرة القارئ."**
٢. **الشخصيات الاستذكارية: وهى فئة الشخصيات الواصلة الناطقة باسم المؤلف وهذه الشخصيات" تكون علامة على حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عنهما في النص.**
٣. **الشخصيات المرجعية: التي تضم الشخصيات التاريخية والأسطورية والميثولوجية والاجتماعية،.**
٤. **أبعاد الشخصية:**

وهي الجوانب الأربعة التي تتألف منها الشخصيات في القصة بشكل عام، وبحسب مفهوم أرسطو فهي:

البعد الخارجي (البعد الفيسيولوجي):

المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري والكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث" تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية،فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية المورفولوجية، أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية" وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي، إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها(٣٢)

١-البعد النفسي (البعد السيكولوجي) :

ويعبر هذا البعد عن الحالة النفسية والذهنية للشخصية، والوجدانية، والخلقية وتحدد مدى تأثير الغرائز في سلوك هذه الشخصيات من انفعالات. هل هي شخصية اجتماعية أو انطوائية، معقدة أو خالية من العقد، متفائلة أو متشائمة ، مشكلات الشخصيات النفسية، والغرائز ومدى تحكمها في سلوك الأفراد وانفعالاتهم وتصرفاتهم(٣٣)

٢-البعد الاجتماعي:

وهو البعد الذى يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها، والوسط الذي تتحرك فيه، وهذه الجوانب لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وتبرير سلوكها وربطها بما يحيط بها ويؤثر في سلوكها وأفعالها

٣- البعد الفكري:

وهو البعد الذي يتعلق بانتماء الشخصية أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي والجانب السياسي، وما لها من تأثير في سلوكها ورؤيتها، وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا المحيطة .

الشخصية المحورية فى رواية "خاتم"

دلالة الاسم:

يتمثل عنوان رواية (خاتم) فى كلمة واحدة «خاتم» مبهمة المعنى لخلو تائها من كسر أو فتح، فلا هي «خاتم» بفتح التاء، ولا هي «خاتم» بكسرها ليستقيم المعنى المقصود: أهو اسم لذكر، أم اسم لأنثى، ولا يمكن فك اللغز الكامن وراء كسر أو فتح إلا بعد تتبع «بطل» أو «بطلتها» بحركاتها، وسكناتها، أو حركاته وسكناته، فهو تارة ذكر، وتارات أنثى، أو ربما بين بين، فى بناء متن قائم على كتمان، لا يكشف عن مكنون كنهه إلا بعد التقيق في القراءة ، وتحفيز الحواس. سرد بعقد متراكبة، وبأجواء أم القرى تدور قائع الرواية في مكة المكرمة، وزمانها في أواخر العهد العثماني، وتقدم الروائية أحداثها روايتها حول رغبة الشيخ «نصيب»الجامحة بأن يرزق بولد ذكر يحمل اسمه، بعد أن فجع بمقتل ذكوره الخمسة الذين أنجبتهم زوجته سكينة توائم من ذكر وأنثى، سلمت الإناث منهم، ومات الذكور في حروب طاحنة، وضروب أمراء متناحرين من ذاك الزمان كلما أرخى الباب العالي سلطانه، وبعد أن وصل به اليأس دون أن تعلق زوجته بولد ،عزم تبني «سند وليد زوجين من عبيده (فرج وشارة). وإذ لم يكف التبني ليكون سندًا في شجرة العائلة، .. سنوات ثلاث مضت على سند، شاءت الإرادة الإلهية أن تحمل سكينة، زوجة نصيب، وتضع وليدا (خاتم) من غير قابلة، وفي كتمان شديد على جنس المولود لسبب منهما مبهم الكنه. فقد انحصرت الرؤية والمعرفة بالأم سكينة، والأب الشيخ نصيب فقط يقول الراوي: "انشق غشاء الخضرة وبان ما بين ساقي الوليد، بإصبع مرتعد أشارت سكينة لما بان، وجاوبها اصطكاك أسنان الشيخ نصيب"(٣٤). وهنا تبدأ الحيرة، والشك والعقدة. لماذا هذا

التكتم، ولماذا هذا الاسم (خاتم)، ويتتبع المتلقي الأحداث التي تجري في سرد حذر، وملتوٍ، قصد حبس الأنفاس والتمسك بحبل المتابعة إلى آخر اللغز(٣٥).

وانطلاقا من العنوان الرئيسي للرواية "خاتم" باعتباره علامة دلالية تؤطر للنسق الاستعاري داخل الرواية ومقصدها، فإنه يشير إلى هذه الدلالة التي تبدأ في التشكّل انطلاقا من علاقة هذه الاستعارة فى العنوان ببقية الاستعارات ،التي تتضمنها عناوين فصول وأجزاء الرواية ومضامينها فى الإطار العام للرواية من ناحية، ومن ناحية أخرى مما يمكن اعتباره أيضا بمثابة نصوص سردية واصفة للعنوان الرئيس ذاته بأشكال مختلفة، لكن **في الإطار الدرامي للرواية. الأمر الذي يكشف عن الكيفية التى يحدث بها الانسجام، وباعتبارها وحدات تقوم على التشاكل المعنوي واللفظي، وبكونها بمثابة الصعيد المشترك الذي يؤسس لانتظام الخطاب الروائي وانسجامه.**

وعلى هذا يتمثل مستوى الاستعارة فى العنوان الرئيس للرواية "خاتم"، ثم مستوى ثان يتشكل تصاعديا من خلال أحداث الرواية وبنيتها، وهو مستوى الاستعارة الخاص والذي يبدأ بعنوان الرواية

خاتم مرورا بفصول الرواية وحتى نهايتها. أما المستوى الأخير فيتشكل فى نهاية الرواية ،وهو مصير الشخصية المحورية ليتضافر مع المستويين الأولين فى فضاءات تتناغم، وهو ما يفرض على القارئ والمتلقي منذ اللحظة الأولى آليات استدلالية مختلفة، للوصول إلى ما ينطوي عليه النسق الاستعاري للعنوان المتروك فى كلمة واحدة جاءت نكرة بما يدل على التنكير ثم عناوين فصول الرواية، وما بين هذه العناوين من علاقة متشاكلة متصاعدة وارتباط في النص.

خاتم تلك الشخصية الغارقة في التناقضات الاجتماعية، المشتتة بين جنسين ذكر وأنثى، وبين عالمين متقابلين،عالم الظاهر الذي يمثله بيت العائلة الكبير في أعلى جبال مكة، وعالم الخفاء أوالحميم بحسب الرواية المفعم بحمى الأجساد وغرائزها الفطرية، ليقود هذا الشتات النفسي "خاتم" إلى رحلة بحث مضنٍ وممتعٍ عن هوية أخرى، تجد فيها ذاتها الحقيقية وجسدها الضائع بين جنسين وسياقات اجتماعية متوترة، فتنغمر في فضاءات موسيقية كونية رحبة تعيد لهااتزانها الشعوري، ورغبتها الجارفة في صياغة روحية جديدة لكل الموجودات حولها.

لقد تعاملت الروائية مع الشخصية فى الرواية على أنها كائن حي، يوحي بالقدرة على الفعل والتأثير والإقناع، ولذلك اهتمت بوصف الشخصيات والكشف عن علاقتها بعالمها المحيط،عبر الشخصية الروائية التي تتعرض لجملة من التغيرات والتحولات، بما ينسجم وتطور الأحداث عبر تقنيات الوصف والمباشرة والإيحاء والحوار، بما فى ذلك التصريح الدلالي أو الإيحائي على مستوى المضمون في الرواية الذي ينسجم مع الصياغة الفنية التأثيرية، ولغة شعرية تعبر عن ذلك المضمون في بناء روائي، وعوالم فنية لشخصيات الرواية، ولغتها السردية لكونها العنصر الأكثر تعقيدا، والنسيج الحاوي لسائر

العناصر الروائية الأخرى بما تقدمه من دلالات ورموز وظلال. فالرواية كنص سردي مرتبط بدلالتي اللغة المعنوية والإيحائية، اللغة بالتكثيف المجازي والشفافية والجمل القصيرة ذات الإيقاع السريع والتكرار، بينما يعد الحوار من العناصر المهمة في بناء اللغة الروائية ودلالاتها السردية بين الواقع والمتخيل، مما يعمل على تحريك الأحداث وتطويرها وتأويلها، وعلى هذا يُظهر السرد فى رواية "خاتم" أن الفعل الروائي ليس وسيلة فقط للتعبير عن مكنونات الذات والوجدان والصراع الدائر داخل النفس فحسب، وإنما هو رسالة مضمون النص التى تحمل قيمتها من داخلها، لغة وبناء وتقنيات وثيمات خاصة جداً، وليس بما تصرح أو توحي به ، وخاصة ما يطرحه من قضايا ذات طابع يتعلق بالهوية وإشكالية الجسد .

البنية الجسدية والشكلية:

وضعت سكينة مولودا فى كنف التستر والكتمان، أذكرا كان أم أنثى أم خنثى؟ كل ما عرف أنه سمّى "خاتم" علَّ هذا المولود خاتمة البنات، وهنا تظهر الحيرة والإرباك حول البنية الجسدية والشكلية لخاتم، حيث تمتد بخاتم هذه الحيرة ويضطرب السؤال: "أينه هذا الذي يتصدر الجلسات بلا وجل من انكشاف الهوية. من قفل الهوية، من انغلاق الباب" .. "تريد أن تعرف من أنا ؟ قل لي: من أنت؟"(٣٦) :"حين يكون جسدك من حجر لا يعود يحفل بالأقفال والقوالب، قل لي كيف تختار صوتك كل صلاة؟ أي نبرة هي للريح: نبرة ذكر أم أنثى؟ هي أيضاً لا تحفل ما تكون؟ أنا أيضاً لا أريد أن أحفل، لكن هناك مفترق طرق يتقدم صوبي، أنت جعلتني الآن أراه قادماً، يريد أن يشق جسدي، أو يحملني على جناح، أنا لا أريد أن أطير. كلمة طائشة. كلمة تبلغ أبي كفيلة بإطلاق المفارق صوبي لتمزقني، كفيلة بقفل الأبواب وتركي خارج العود، خارج الحميم، خارج جسدي هذا الكلي، كلمة واحدة كفيلة بشطري نصفين. أهذا ما أسعى إليه ويرعبني، هذه الكلمة السكين ؟ في الثامنة عشرة، في العشرين، في الثلاثين، في غمضة عين سيتحتم على أبي الاختيار لي بين جسدين" (٣٧).. "من سيقرر إرسائي لذكر أو لأنثى؟ ومتى؟ ولماذا توقظ هذا السؤال ليؤرقني الآن؟"(٣٨).

ويمكن تلمس هذا الصراع من خلال تساؤلات "خاتم" وبحثها عن الهوية والانتماء المفقود. كما أن هذا الاضطراب والبحث عن اليقين يجتاح كل ما هو حول "خاتم"، فهو سؤال يضرب برأس "سند" بعد أن دار برأس "خاتم فيقول: "إنه يحيرني.. أحياناً لا أعرف كيف أشعر نحوك، كما أشعر نحو ولد أم نحو بنت" (٣٩) . "لا أدري.. لكنني أضطرب، الآن أشعر أنك خاتم البنت التي تثير في نفسي الرغبة في ألا أمنع عنك شيئاً مني.. بينما بعد قليل وحين نخرج نجمع الحجارة من الجبل أو نركض نحو الحرم أشعر بأنك منافس، وأن بوسعي أن أغلق نفسي، أكون أنانيا، أقسو أو أصارع أو.. لا أعرف.. ربما لا أحتاج أن أكون جميلا، خارق الجمال"(٤٠).

عاشت "خاتم" بثياب الأنثى في البيت ليلا، وبثياب الذكر في النهار خارجه، فعاشت حياة منقسمة بين عالمين، تحمل هويتين أو لا هوية. هكذا استمرت حتى توحد جسدها بالعود الذي تعلمت العزف عليه على يدي "زرياب" المغنية؛ الأنثى باسم ذكر ، التي تعرفت على "خاتم" الأنثى بثياب ذكر. وإن غياب الهوية الجنسية في الجسد، تعمل على نشوء ممارسة اجتماعية(سوسيولوجية)مزدوجة، منقسمة، متناقضة، ففي الصلاة يوم الجمعة: غلام، وفي الأعراس: صبية.. "أنا لا أطيق البقاء مع أخواتي في المبيتات ووراء البرقع، أحب نظر الناس في عيني ونظري في عيون الناس على الطريق، لا أطيق خروج الحمارة دون أن أكون على ظهرها، أحب الاختباء وراء أستار الشقدوف، لأنصت لأخفاف الجمل على صخر الجبل، أريد أن أرى وأريد للأشياء أن تراني، أحب النقلة بين الشيء وما بعده وقبله أو وراءه او نقيضه، أحب مراقبة النساء، الدخول في مجالسهن، وأسرارهن لكن لا أريد أن أكون سرا محبوسا هناك، لا أريد ان أختبئ وفي الوقت نفسه لا أريد أن أنكشف"(٤١). فالجسد معطل في رواية خاتم ":لماذا لا يطاوع جسدي فيستسلم لهذه الرغبة الحارقة لاحتواء جنين بجسدي، ولا يستسلم للرغبة في الانصباب لجسد؟! "(٤٢)، وتظهر الأم وليدها بثياب الإناث فهي خاتم (بفتح التاء) – ما يختم على شيء نفيس .

وتظهر شخصية أخرى في الرواية تنافس سند وتناقضه في الخير والشر (هلال): وهو ابن زوجين من عبيد الدار، الذي فتن بخاتم وراح يجذبها وتجذبه، ويتبع حركاتها وسكناتها، ويرصد لمعة الذكاء في عينيها. ذات يوم جمعة طلب نصيب من زوجته أن تحمم خاتم وتعطرها وتكسوها كسوة الفتيان، بعد أن قطعت سنين الطفولة، ليأخذها إلى المسجد، فخال الناس أن الشيخ تبنى ربيبا آخر بعد سند، فهو «خاتم» – بكسر التاء – (لأنه خاتم الذرية)، وبات الفتى أو الفتاة تعيش إزدواجية الجنس، فهي في البيت خاتم، أنثى، وفي الشارع خاتم، ذكر، متأرجحة في علاقاتها بين سند الخير الطيب الملائكي، وهلال الشرير اللعوب الشيطاني الذي لا يأبه لمحظور، وبين الأنوثة هنا، والذكورة هناك. ذات يوم شد هلال خاتم وهي بزي الفتيان إلى قعر المدينة، إلى وجهها المعتم، لترى بعينيها، وتلمس بيديها كيف جمع أبوها ثروته من تجارة الرق، وبؤس التعساء(٤٣).

تمردت خاتم على أنثويتها، وممارسة سلطة الذكورة وحركتها، دون أن تحرمها من فتح الأبواب الأنثوية المغلقة، حيث صارت الذكورة شكلا من أشكال الالتباس في شخصية خاتم: "لكأن جسد ذكر يلتحم بجسد خاتم كلما نظرت في تلك العيون أو لبست ثوب الرجال وخرجت بوجهها عارٍ لطريق، تحتد أطرافها وتخلع ليونتها لتدخل في هيئة آدم، شبه يقين من كونها ثنائية الجنس يتملكها"(٤٤)..

أصبحت خاتم وبمثل هذه الأوصاف تصبح "خاتم" مجرد رمز لا لأنها مجرد جسد فحسب، بل لأن جسدها بالذات هو ما يرمز إلى روحها"(٤٥).هي أنثى بالليل وذكرا في النهار ، فصارت على هذا النحو بلا جنس، تتنوع إيقاعات جسدها بتنوع تحولاتها المشوهة "(٤٦).

فهذه الصورة للشخصية الرئيسية في النص تكشف عن اهتمام بالوصف الدقيق للشخصية الرئيسية، بحيث تعرف صفاتها العضوية والجسدية على نحو مفصل ودقيق، ومرجع ذلك إلى الاهتمام بما في داخل الشخصية والعناية برصد داخلها في المقام الأول، وبتسجيل انطباعاتها الداخلية عما يدور حولها "بالقدر الذي كان له أثره على وعي "خاتم"(٤٧).

وهكذا جاءت صورة "خاتم" متناسقة مع معمار المكان والزمان لمجتمع الرواية، متحولة بتحولات المفروضة عليها، فهي تحمل صفات الذكورة في النهار، تتزيا فيه بزي الأولاد: "ثوب وعمامة وجبة سوداء من جبب العلماء وحزام قصب عريض"(٤٨). وتخلع فيه ثياب الأنوثة الذي كانت تتستر داخله في الليل: "مالت للصفة الملحقة بالقعدة ونضت إحرام المصطك، فكت أزرار الذهب وألقت بصدرية القطن الرهيف، وألحقتها بالسروال الحلبي المُزَنر بكروم أبو نواس، بسلاسة اكتست ثياب الذكر، وحين دخلت المقعد قام الشيخ نصيب فأحكم على خاصرتها حزام القصب، صارت خاتم في هيئة صبي مليح"(٤٩). وهذا التحول الشكلي في ملامح "خاتم" جاء ليمنح الشيخ نصيب "قوة ذكورية بين الآخرين ، من خلال حركية الذكر خاتم بن نصيب المولود من صلبه"(٥٠).

السمات الإجتماعية:

كانت ولادة خاتم غصة في صدر الشيخ وزوجته، ويرى – كتعويض له – عن حرمانه من الذكور أن جعلها أختا للرجال، فألبسها ثياب الصبيان منذ طفولتها المبكرة، وأرسلها إلى زاوية الشيخ مستور الأعمى لتتعلم مع الصبيان أمور الدنيا والدين. وقد ظهر منذ سنوا تها الأولى في حياتها الصبي "هلال" ، كما برز الصبي "سند" أحد أبناء عبيد بيت نصيب كأخ لـها بالرضاعة، يرافقها إلى زاوية الشيخ مستور أو إلى السوق. ومع تقدم الأولاد بالعمر منع هلال من رؤية خاتم، فبدأ يتنامى حقده على أبيها.

مظاهر الأثر الاجتماعي على شخصية خاتم فى الرواية:

ويظهر الأثر الاجتماعي على شخصية خاتم من خلال بيئة الرواية وأمكنتها وأثر الشخصيات الأخرى فى الرواية، وأسماء لشخصيات معبرة، تجرى فيه الأحداث بكل تفاصيلها، فإنها في المقابل تتضمن في تضاعيفها فضاءات صغرى، تتنوع بدلالاتها وفق سياق النص، حيث أصبح المكان جزءا من نسيج حيز نص الرواية بوصفه موزعا في تضاعيف أحداث الرواية ومكوناتها، ولا موضع له إلا بما تحركه الشخصيات بمسمياتها الدالة، ووجودها الرمزي بتقنيتي الوصف والسرد. ولا يمكن فصل الشخصية الروائية خاتم، عن العوامل الاجتماعية الموضوعية، والتعامل معها على أنها فرد فقط، فقد كانت خاتم شخصية عامة، متفتحة، غير مفصولة عن المجتمع، ولم تجرد من صفاتها الإنسانية، ولم تكن تكتفي بذاتها وتستقل به، فهذه الشخصية لا تتطور بمعزل عن الواقع الموضوعي، والتناقض المرعب بين الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي.

ويظهر الأثر الإجتماعي على شخصية خاتم من خلال:

١. التعرف إلى الكثير من الأمكنة والأشخاص والأعمال والعادات والخبرات الروحية عند طبقات المجتمع من الأمراء والشيوخ، ومن المهاجرين الفقراء ومن العبيد، وطرائق العيش، وذلك خلال السرد والوصف حيث يظهر هذا البعد الإجتماعى فى النص الروائى.
٢. كانت مدينة مكة المكان الروائي المركزي للأحداث الروائية، وكانت لأحيائها خصوصيتها العمرانية وطريقة عيش ساكنيها وبساطة العلاقات الأسرية ، وحتى وإن كانت شخصية خاتم الغامضة تثير الجدل خلال أحداث الرواية، وتكشف الأحداث عن غرض الروائية من عرض شخصيتها الغريبة ،التي تترك القصور وتذهب إلى الأماكن البسيطة (٥١). حيث تبرز مكة المكان بوصفها المدينة المقدسة ذات الأبعاد التاريخية مظهر المكان ببعده الأسطوري في أسطرة أحداثه، ومنحه صفات مختلفة نحو العجائبي والغرائبي، بما يتناغم مع الجو الأسطوري لحياة الشخصيات ومتفاعلاً ومتأثراً بما يحدث لها، فالمكان لا يشكل حقيقة مستقلة عن الشخصية (٥٢). حيث تنغرس "خاتم" في بيوت مكة، وحرمها، وجبالها، نعيمها وحميمها، عقيدتها ، وتحمل من ذلك التجذر صورا يحملها فيض التصور. ولذلك حفلت الرواية بالتعمق في كثير من العادات الاجتماعية والشعبية في مكة مثل :ركب الزيارة، الأعراس، الولائم، الولادات. وباستنطاق الرغبات الدفينة في الحرص على وجود الذكر وسافرت كذلك في عوالم المسافرين الى هذا البلد الحرام.. ودخلت في عوالم البيوت وطريقة بنائها، ودخلت بيوت الكبراء والأمراء، وبيوت الأشقياء، وتابعت خطوات العبادة في الحرم، واستمعت الى صوت التاريخ والحكاية لأداء العبادة في مسجد مهجور.
٣. البيت الكبير: "على المنعطف العشرين للدرب الضيق الذي تتخلله سلالم متآكلة، يقوم البيت الكبير بيت نصيب: "وكل مغارب مكة تتجمع على قمة هذا البيت على جبل هندي المتربع بقلب المدينة، ينافس القلعة التركية في اخفاء شموس مكة والتطاول للنجوم» ". "لا أحد يملك ان يتجاوز البيت". "اتفقت الأنظار على اعتباره أعلى بيوت الجيل أو مكة على الاطلاق". وهو دار كبيرة مؤلفة من ثمانية طوابق، والفناء من خلفها يتألف من المقاعد السفلية للمهاجرين، والأقبية للعبيد، والإسطبلات للحيوانات، والدار تقع في الجانب المسمى النعيم، المقابل للجانب الآخر الحميم أو الجحيم، يفصل بينهما مسجد مهجور لا باب له.. "حكاية البيت انطلقت، ربما من باب قام من زمن متأخر بآخر الدهليز، لم يكن الباب موجودا في جسد البيت الأصلي، لكنه ظل موصدا بلا مفتاح لزمن، حتى شمله النسيان فانفتح دون أن يعتني بانفتاحه أحد"(٥٣)
٤. الأثر الكبير لسند الشغوف بالحجارة الكريمة في تشكيل إحدى جوانب شخصية خاتم.
٥. الأثر الأكبر لهلال الذي قادها مرغمة إلى عالم القاع عالم الحميم، حيث الفن والطرب والوجه الآخر للمجتمع .

٦. أثر الأب نصيب الخميسني، وهو من أثرياء القوم ومن تجار الرقيق، رجل سخى كريم يفتح بتيه كل جمعة للخاصة والعامة من أهل الجبل للإفطار عنده ثم لمرافقته للصلاة. كما يظهر أثر أبيها الشيخ نصيب الذي دفعها إلى حلقة الشيخ مستور، وأثر لأمها سكينة التي كانت تميزها عن أخواتها، لسبب مهم هو الخوف من الشيخ نصيب الذي كان يدللها أكثر من الجميع، فكانت تغطي على هفواتها وعلى تعلقها بالفن والطرب، والضرب على الرقاق « النقاقير» والعزف على العود، مع تواطؤ الشيخ نصيب نفسه إذ كان يعرف كل شيء عن خاتم وكان يسكت .

٧. كان سند يشجعها لتتعلم علوم الدنيا والدين عن الشيخ مستور، ويعلمها صنعة الجوهرجية التي يعشقها عشقها للعزف والطرب، بدافع الغيرة والخوف عليها يشدها إلى عالم الجوهرجية ، بعد أن عرف قصتها مع هلال الذي قادها مرغمة إلى عالم الحميم وألقاها فيه عند شيخة الطرب (زرياب الحلبية)،التي فتحت لها ذراعيها، بعد أن لمست جاذبيتها كأنثى وسحر عزفها على العود الذي تعلمته على يدها، فتعشقها عشقا مثليا من طرف واحد، ويتواطأ سند مع خاتم ويدعها ترتاد عالم الحميم، بعد أن لمس تمردها على وضعها الشخصي الاجتماعي خوفاً من خسرانها .

٨. تظهر الدلالة الطبقية بجلاء، والفوارق الطبقية الحادة بين الشخصيات الثلاث خلال علاقة خاتم– هلال، وقصة خاتم– سند. فخاتم ابنة ثري ، وهلال ابن مهاجر من خارج الجزيرة، وسند ابن عبد، وتمتد هذه الفوارق الاجتماعية – الاقتصادية.. البغايا، والبائسين، والتنابلة، ..

٩. الصراعات القبلية والتي ختمت بأحداثها الرواية، فقد حدثت الرواية فى زمن كثر فيه الاضطراب والفتن." أفرغت الدار من نسوتها بلا استثناء لسيدة أو جارية، وتكالبت أيدي الجند على جسد هلال يكبحون سواده،على جدار دار نصيب اصطفت (شارة أم سند) والحاجة ميمونة وسكينة وبناتها بما فيهن خاتم، كن في حالة من التبعثر، بأيديهن تروح وتجيء على رؤوسهن في محاولة يائسة للاستتار ببقايا المحارم والمدورات والعباءات التركية، لم يبق في الطوابق العليا أنثى، وتقدم الجند يمسون أجسادهن، ولا يد مست لهن حجاباً، اليد تتجه لما بين الساقين في محاولة سريعة للتحقق من الهوية، حين مست اليد خاتم توقف قلب الشيخ نصيب ببياض عينيه يجحظ لاعلى خاتم، وإنما على الباب الدخيل يصفق بآخر الدهليز، لأول مرة أدرك أن خيالاً كان منقوشاً هناك وزال الآن، حفرة بحجم رأس تبقر جوف الباب، سقطت (سكينة) حيث هي، بلا نفس، تهاوت الأيدي الغليظة تجرد خاتم من ثيابها، حين تهاوت دكتها وسراويلها، دوت صيحة عظيمة: "يلعنك".. انشق قلب إبليس في تلك الصيحة،في نفس اللمحة هجم هلال على خاتم والعيون على عضو خاتم، واندلعت النار، سقط هلال وخاتم في طلقة ، وانفجر الإيقاع في كمال وحشي، اللوعة التي شقت صور بنات وجواري نصيب لم تحتملها قمم قعيقعان العتيدة، وقفت دار نصيب

مثل عملاق مخصي وسط وابل العمائم الحمر. وفي ظلها انطوى الجسد الشاحب على خضرة ظله القاتم، قلب مضفور بمفتاحه بلحمة الجبل، ظلت دهشة الخديعة محفورة على وجه هلال في موته، محفورة في عيون الاخوات والجواري وتلك التلصصة من وراد الرواشن، كلها جاحظة لما بين ساقي خاتم الملقى على الطريق عاريا مكشوفاً للرواشن والعيون وشهوة الحكاية لايستره غير ظل هلال نظرة في مزيج من دهشة على ذعر وغيظ وغدر ذاك الاكتشاف. وحده سند قضى دون أن يعرف تلك الحقيقة المباحة على الطريق" .

وفي رواية (خاتم)، يمثل الحجاب، حجاب القضية الاجتماعية التي تؤرق باستمرار الفتاة في المكان، وفي عوالمها الداخلية المتّصلة بعالم النساء، إن القناع في تعارض مع هوية الذات يُطمئن خاتم ويربكها في الآن نفسه، وتعي خاتم وعيا دقيقا أن هويتها ا الجنسية المزدوجة هي تلك الواقية، لكن التعارض الجنسي الذي التصق بهذه الفتاة هو مصدر تمزق وصراع بالنسبة لها. تقول: "بنت في ثوب ولد، خاتم إنسان، ومثلما خطفونا من أهلنا خطفوه من جسده، نقّلوه لجسد لا هو بالذكر ولا بالأنثى، في الأفراح والولائم أنثى، وفي الصلوات ذكر، أي لغة يمكن لجسد هذا الإنسان أن يتكلم؟ لو استراح في الغنج واسترسل فمن أين يجيء بالرّجولة لحمل ثوبه؟ أيضا في العشق: يلعب بالإبرة أو بالكشتبان! لم تعرف كيف تشرح تلك الحيرة في جسد خاتم، هذا الضياع عن الجسد ولغته، جسد محبوس في لغتين حتّى صار يُبَرطم من هذه لهذه، من لغة الأنثى للغة الذّكر حسب مناسباتهم، صار للشك في الوجهين، لا هو يستريح للأنثى ولا للذكر، انقلب على الاثنين، لم يعد يعرف كيف يسترسل في وجه ويجمع وجه ينقّلونه في المناسبات التي تريد وجها نقيضا في كلّ لحظة". في ظل مجتمع مغلق لا يتساهل في فرض القواعد والضوابط، خاتم هي كائن غريب، نهاري وليلي، تبتكر تشكيلا مكانيا وزمانيا يُنقض ضمنه الفوارق بين الأنا والآخر. تقول: "أنا أيضا حمّلني أبي اسم ذكر، من عشقه للطرب وللأندلسي زرياب سمّاني على اسمه، لا يكتفي أبي من الطرب،كأنّه عطشان، ولأني وحيدته لم يجد من ينوع من مناغاته سواي، يرضى عني فينادينى: يا عود، يا طرب".

"وفي ليال كانت تقضي ساهرة تأمر جسدها بالتمسّك كليّا بصفة الأنثى، تأمره بخلع كل ذاكرة الذكورة وتبعاتها، تغوص في تلك الرّغبة ثم لا تلبث أن تطفو بذعر: ماذا لو فقدت الطريق للذّكر...؟ حينها لا يعود من باب ينفتح لها على الطريق وما يخبئه من مفاجآت ومنحدرات، وتحف الدحديرة ذعر يتحول لكابوس من فقدان تلك السلطة التي تلبسها في ثوب الذكر، تطلقها مثل طاووس على دروب الجبل، قوة لا يستهان بها في ذلك الثوب تخولها أن تفتح ما شاءت من أبواب وتغلق، تفتح ما شاءت من الأجساد وتطوي، قوة أدمنتها وصار خلعها مثل إخصاء نهائي ولا رجعة فيه، لقدرتها على الوجود بحرية"(٥٤).

لقد جاءت هذه الشخصية في الرواية ملتبسة، لا تحمل انتماءً إلى جنس معين، فقضت حياة منقسمة بين عالمين، وما ذِكْر (خاتم) عنوانا للرواية، واعتبارها شخصية

محورية فيها، إلا علامة لمسار رؤيتها السردية، وحدت بين عدة أبعاد، منها ما هو تاريخي، وما هو ديني/ صوفي، وما هو تخييلي، مستمدة في ذلك وظيفتها في متن النص كما لو أنها تنقل مراحل تاريخية مرت بها مكة، ولكن في سياق امتزج فيه الفني مع السيري، بحسب المعطيات والظروف التي أرادتها رجاء عالم أن تكون تاريخية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية، غير أن الطابع الروحي هو السمة الغالبة في تجسيد اسم (خاتم)؛ لما لهذا الاسم من دلالات تقتضي فشخصية (خاتم) تستبطن في داخلها قيما ثقافية واجتماعية بفعل مجموعة من المرجعيات العربية، ولا يستبعد إبراز بعض القيم الذكورية على حساب قيم الأنوثة ، علاقة قائمة بكل أشكال الصراع النفسي مستمد من صراع الذات/الذات.. الأنثى / الذكورة .

الأبعاد النفسية والصراع النفسي :

يمكن الإشارة بدءا إلى أن مجمل شخصيات رواية "خاتم" تنتمي إلى الشخصيات الاجتماعية؛ أي إنها تدخل ضمن الفئة المرجعية التي حددها هامون فى تصنيفه للشخصيات الروائية. ويرتبط موضوع هذه الرواية بعلاقات ثلاث تحكم العوامل التي تحدد دور الشخصية المحورية فى رواية "خاتم"، وهى: توزيع العوامل ودال الشخصية ومدلولها. وبالارتباط مع نموذج "جريماس" العاملي الذي يقوم على ستة عوامل تنتظم وفق ثلاثة أصناف، يضم الأول عامل ذات أو فاعلا، والثاني مخبرا أو مرسلا مقابل مرسل مقابل موضوع ، والثالث مساعدا مقابل معارض إليه. وتأتلف هذه العوامل من خلال ثلاث علاقات هي: علاقة الرغبة التي تجمع بين من يرغب "الذات" وما هو مرغوب فيه"الموضوع"، وعلاقة التواصل التي تجمع بين موجه للذات "المرسل" وموجه إليه "المرسل إليه"، وعلاقة الصراع التي ينتج عنها إما تحقيق العلاقتين السابقتين أو منع حصولهما، ويدخل ضمنهما عاملان يدعى أحدهما "المساعد" والآخر "المعارض"، يقف الأول إلى جانب الذات، بينما يعمل الثاني على عرقلتها (٥٥).

وتنشأ الرواية من خلال حركية الثلاثي:

خاتم: (الأنثى / الذكر) التي تنتمي إلى السادة.

سند: (العبد / السيد) ربيب الشيخ نصيب والذي حرر من طبقة العبيد.

هلال: (الإنسان /عالم الجن والخزعبلات) الذي ينتمي إلى المهاجرين.

وقد غاص النص فى رواية "خاتم" بأسرار الأنثى ، وجعل ذلك تواطؤا مع حركة أحداث الحروب في مكة، فقدمت معظم تفاصيل النص من خلال وجهة نظر الأنثى، التي حرصت في مواضع عديدة على إعطاء الذكر حق التعبير عن نفسه، وفي هذا السياق تتفاعل حركية تكوين المجتمع المكي ، وأيضا تشكل حركية الناس وعاداتهم المختلفة وتداخلات الحارات، واختلافاتها فيما بينها في الأفراح والموت، وحلقات العلم في الحرم الشريف، وتحلقات الغناء في الأحواش، حتى تبدو مكة عالما يحمل ثقافات الشعوب المختلفة، مما يعني وجود مجتمع خليط من الأجناس والثقافات انصهرت معا، فيولد الانسجام والتداخل بما

يشكل الرؤية الكلية التي تجعل الحياة الحقيقية تبدأ من القدرة على التداخل بين الأمكنة والشخصيات والعادات، والمعتقدات التي تتجاوز معقوليتها إلى الخرافة(٥٦).

وبتحليل عوامل شخصية "خاتم" وفق هذه العلاقات ، يتضح أن الصراع النفسي ونسيج هذه الرواية **عبر فصولها، وتضاعيف دلالاتها مع كل حادثة من أحداثها، ومع شخوصها،** يكوّن رحلة ما وراء الجسد **من المعقول إلى اللامعقول بجرأة على تناول المسكوت عنه على المستوى الاجتماعي ،أو في طرح مسألة الذكورة والأنوثة بأسلوب أدبي واضح ومباشر. حيث تتأرجح (خاتم) في قلق وجودي لتحديد هويتها الجنسية فقالت:."العود جسدي، هذا الكون الذي يعنيني"(٥٧).. والتوصل مع زرياب الحلبية إلى الأسرار الخفية عن جسد خاتم، التي تعرف (ما لا يعرف، وكتمت حتى عن نفسها ما تعرف" (٥٨).. "زرياب تقودها للتخاطب مع جسدها دون رجل"(٥٩).**

إلى أن تقضي خاتم نحبها وهي تذل بعد غارة شنتها قبيلة معادية، يكون هلال أحد المقاتلين في تلك الغارة، فبينما كنت تذل عارية ألقى هلال نفسه عليها متعاطفا معها حتى الموت، فقتل الإثنان بطلقة وجوابها.. لقد رأوا السر– الحقيقة أخيرا في نهاية الرواية، فارتسمت على وجوههم المذهولة "نظرة هي مزيد من دهشة على ذعر وغيظ وغدر ذاك الاكتشاف"(٦٠).

وعلى هذا جاءت الرواية عبارة عن استدراج لأحداث، ورؤية سردية تتضمن وقائع لتجربة نفسية اجتماعية واصفة، بوصفها مرآة عاكسة لحالة نفسية، داخل جسد ملتبس الهوية في مجتمع ذكوري، الأمر الذى انعكس على الحالة الشعورية الملازمة، فهذه سيرورة رحلة خاتم المعقدّة بين حالة من الوعي واللاوعي بين عقدة الذكورة إلى مرحلة الإعلان عن الأنوثة.

ويتجاوز النص النظرة التي ترى في الأنثى الجانب السلبي الضعيف للكائن الإنساني الخاضع للرجل، وفي الذكر الجانب الإيجابي القوي المخضع للأنثى، ونلمس ذلك في خاتم الشخصية الإنسانية المركبة، وأن الموجود الإنساني ليس هو الخنثى، وإنما الإنسان الذي فيه الطبيعتان الذكورية والأنثوية. ويتداخل في الرواية السرد التصاعدي والتدفق الدلالي للأحداث، لتتمثل الصراع النفسي داخل "شخصية خاتم". وهكذا ترسل رواية (خاتم) طيوفا متضادة ، معلنة ومضمرة لكل ما في النص إلى نهايته (٦١)، بشفرات متداخلة متقاطعة: ثقافية – سوسيولوجية– جنسية، وهي شفرات رمزية تعتمد على الجسد الإنساني بوصفه كلية النص، وهي تشكل الجسد المزدوج وتصنع المعنى. ومن خلال الجدلية الجنسية، تتكشف العلاقة المتناقضة داخل الجسد، وتميزه عن الآخرين، وتوحده مع العالم، وغربته مع الواقع، ويتحكم بهذه العلاقة الوعي الذي تمتلكه خاتم، وعي يعمل على تعميق الإحساس بالانقسام داخل جسدها، واختلافه، ففي هذه الحالة يكون هنالك جسد مزدوج ووعي متداخل منسجم، يستخرج منهما المستوى التكويني والدلالي لشخصية خاتم، والتغلغل الى أعماقها غير المستقرة، القلقة، التي تصبو إلى الوحدة والتكامل، بعيدا عن

هذه الازدواجية، والتمزق بين اتجاهين مختلفين، لكن هذه الازدواجية تتوقف تجاه الخارج، لتمارس وضعها الحقيقي المفروض عليها بيولوجيا والمحكومة به اجتماعيا (٦٢).

الصراع النفسي فى رواية "خاتم"

الصراع النفسي فى الرواية:

الصراع هو النزاع الذي يجري بين شخص وآخر، مما يدفع الدراما للتفاعل الحاد، فهو المادة التي تُبنى منها الحبكة، وقد يكون الصراع داخليا ،أو بين الإنسان وعالم الطبيعة، أو صراع اجتماعي بين الإنسان والآخر نتيجة التنافس الفكري، أما الصراع الأقوى فهو الصراع النفسي الذى يجري بين الشخص ونفسه من حيث الرغبات والاستعداد للمجابهة والاهتياج من حدث، والصراع ضد القدر والمصير(٦٣). كما يتشكل الصراع النفسي من عدم استطاعة الشخصية على اختيار نهج أو سبيل معين يسلكه مما يؤدي به إلى حالة من القلق وعدم الرضا والارتياح ، والصراع النفسي يعد ظاهرة وبُعد من أبعاد حياة الإنسان الميتافيزيقية والنفسية (٦٤).ويعبر الصراع النفسي فى الرواية عن الصراع الداخلي للشخصيات، سواء صراع الإنسان ضد نفسه، أي مع قوة داخلية كالآلام النفسية، وتظهر بتناول الراوي الشخصيات بالتحليل ومحاولة التغلغل فى أغوار النفس البشرية ورصد سلوك الشخصية .

العناصر الأساسية فى الصراع النفسي للبناء الدرامي:

لكي يكون الصراع النفسي مؤثر لابد أن تتوافر العناصر فيه الآتية: إمكانية التصديق، وأن يكون لموضوع الصراع صدى بتناوله من منظور يمس حيات الشخصيات وأحاسيسهم ومعتقداتهم. وأن يحقق موضوع الصراع تجاوب القارئ، بمعنى قابلية تخيل المشاهد للمواقف أو من خلال مشاركته للشخصيات فى المشاعر و المواقف .

ولئن كانت الهوية متصورا وإشكالية طرحت من منظور قضايا الشخصية، تبقى الرواية شكلاً من الأشكال التي تتوسل السرد كمنحى في معالجة قضية الهوية، ولاسيما الهوية الأنثوية وتجاذباتها الثقافية والجنوسية حيث تكون واقعًا و إمكانًا و كيانًا(٦٥)، حيث تقوم رواية خاتم على شخصية فتاة تعيش واقع الغموض الجنوسي، مثل الاضطراب في الهوية هذا االصراع في النص السردي، ليتحول من فضاء لاستنباط الحكم أو اختزال الظاهرة ثقافيا واجتماعيا إلى توسيع لمفهوم الغموض في الهوية ليصبح حاملا لبنية مشكلة للنص.

الصراع فى رواية "خاتم":

وتقف الرواية بنا على ولادة خاتم.. دون تحديد قاطع للذكورة أو الأنوثة.. "انشق غشاء الخضرة وبان ما بين ساقي الوليد، باصبع مرتعد اشارت سكينة لما بان، وجاوبها اصطكاك أسنان الشيخ نصيب كمن لحقته مياه الفجر" (٦٦). وتشير الرواية إلى دافع قوي للتشاؤم من ولادة الذكر، والخوف والقلق عليه.. تقول الرواية عن سكينة والدة خاتم "ضفيرتا سكينة من خيوط المسك ناصعة البياض من الجذر لنهاية الاطراف، قالوا أن

البياض هو حرقتها من خطف الموت لخمسة من أولادها، في كل بطن كانت تحمل بذكر وأنثى، حتى تمام الخمسة توائم، وكلما بلغ لها توأم اجتاحت مكة حرب أو وباء وأخذت الذكر وتركت الأنثى، حتى صار الذكورية عزرائيل في قلب الشيخ نصيب" (٦٧)

ويأتي نص مشهد تسمية المولود خاتم خاليا من الضبط بالشكل، فجاء: "أشهد ألا إله إلا الله والله أكبر، سميناك خاتم" ثم يمضي السرد مائلا إلى ذكورة الوليد "كبّر الاسم، ثم ترك لزوجته أن تحكم عليه القماط"، .. "عيون الخيبة حوطت النفساء التي لولا شفقة (شارة) الجارية لما أسعفتها عناية البيت ولا برشفة (مغاط) الشراب الموصوف لشد الظهر وحبك عظام الأنثى المبعثرة بالولادة" (٦٨). والظاهر في النص، إظهار خاتم بمظهر التأنيث في المنزل، وبين النساء، إلا في الحالات التي يظهرها فيها نصيب بمظهر الذكور.. "باستماتة تعلقت الوليدة بذاك الظهر واشتدت، خاتم بشعرها الأحمر القصير مثل جمرة تكوي وتلحم مجاري الولادة بالدار" (٦٩).. "تمرر سكينة يدها على تضاريس ذاك الجسد الشمعي، تتمم على ملامحه المسنونة مثل صعقة بهاء، تسري من لوح الكتف للوح الحوض وتتوقف هناك فلا تهبط، ثم تصعد من راحة الركبة لراحة البطن، ولا تتوغل للمغابن، مثل صلاة استسقاء لا تتوغل لقلب الغيمة، تتحاشى المواجهة مع جنس ذاك الكائن من شمع" (٧٠).. مع حالة تكتم "جمر بمصطكا يتخلل ما لم تتخلله يد الأم، يُحَصّن العضو المتكتم على هويته" (٧١). واستطاع النص استطاع المحافظة على إضماره، فى قولبة شخصيته المحورية "خاتم" على الرغم من تلك الاشارات التي يبرق بها عن هوية خاتم ،حتى تأتي فى خاتمة الرواية "اليد تتجه لما بين الساقين في محاولة سريعة للتحقق من الهوية، حين مست اليد خاتم توقف قلب الشيخ نصيب" (٧٢).. وباستئصال خاتم، يقف دار نصيب: "مثل عملاق مخصي وسط وابل العمائم الحمر"(٧٣).

وتعتمد الرواية على حكاية لتحديد الهوية / الجنس ذكوري/ أنثوي، مع إبراز الصراع النفسي الذي تعانيه "خاتم" فى تحديد هوية النفس / جسد متعدد الهوية ذكورة / أنوثة، حيث تدور أحداث رواية (خاتم) ،وتذهب في بنية قائمة على أقاصي التعبير عن هذه المأساة التي تتمثّل في خلافيّة ذات وقعت في كمين تناقضاتها الدّاخلية. حول هذه الفكرة، تنتظم هذه الرواية في الصورة التي تعطيها عن مكان يتعلّق بالمجتمع المكّي المحافظ، فتنطلق الرواية من ثنائية "الذكورة والأنوثة" في شخصية خاتم بصفتها الأساس في تكوين الرؤية عند رجاء عالم، فبينما تغيب شخصيات أخوات خاتم– بسبب أنثويتهن – عن البنية السردية، تسير شخصية خاتم في سياق فاعل؛ لأنها تخلصت من ثوب الأنوثة، ولبست مكانه ثوب الذكورة، فاستحقت من خلال هذا التشوه الاجتماعي الخرافي الملازم لشخصيتها دور البطولة، ابتداء من ولادتها الغرائبية، مروراً بتناقضات شخصيتها وجسدها، وانتهاء بموتها الغريب .."(٧٤) .

إن حيرة "خاتم" بين الذكورة والأنوثة،هي انعكاس للتناقضات الاجتماعية، ولا تقف التضادية (الذكورة والأنوثة) عند علاقات خاتم بالإطار الخارجي، بل تتجاوز ذلك لتصبح

حالة صراع نفسي عميق في ذاتها حينما تهاجمها مخاوف فقدان ثوب الذكورة الذي أعطاها حرية الحركة خارجه :

"وفي ليالٍ كانت تقضي ساهرة تأمر جسدها بالتمسك كلياً بصفة الأنثى،.. تأمره بخلع ، تأمره بخلع كل ذاكرة الذكورة وتبعاتها .. قوة لا يستهان بها في ذاك الثوب تخولها أن تفتح ما شاءت من أبواب وتغلق،.. تفتح ما شاءت من الأجساد وتطوي، قوة أدمنتها وصار خلعها مثل إخصاء نهائي ولا رجعة فيه، لقدرتها على الوجود بحرية "(٧٥)،فهي تتخذ من الشخصية وما يمر بها مادة للحكاية لها، وقد اتخذ البحث من الشخصية وسيلة لإدراك الفكرة أو الموضوع الرئيس التي حددها البحث بالصراع بين محوري الذكورة والأنوثة.

وباعتبار أن الشخصية تعد بمثابة "محور تتجسد المعاني فيه الأفكار التي تحيا بالأشخاص وسط مجموعة القيم الإنسانية التي يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام في مظهر من مظاهر التفاعل بحسب ما يهدف الكاتب في نظرته للقيم والمعايير الانسانية (٧٦)، فإن متابعة الشخصية المحورية فى رواية "خاتم" من حيث المواقف التي تتبناها الشخصية وشكل الدلالة داخل الرواية ،يعطى تصورا واضحا للصراع النفسي لهذه الشخصية، وعن جوهره وفحواه أو ما تريد الرواية قوله. إنّ حيرة الشخصية بين عالمين وجنسين، هو تعبير عن التأرجح المكاني، بين أحداث اجتماعية رسمت، من خلالها، قضايا العشق والجسد، كنوع من التعويض في مجتمع حدّد لها طريقاً لم تستطع العيش فيه. لتتطوّر قضاياها الاجتماعية من عشق وغرام إلى أزمة تمس العادات والتقاليد، في مجتمع مغلق. مما جعلها كثيرا ما ترجع إلى نفسها وتسأل ذاتها عن السبب الذي جعلها ترتدي ثياب الرجل بينما هي أنثى، تقول: "لماذا يأخذ هذا الجسد يرتعد بخوف، لم أشعر به وفجأة يلهث كمن على هاوية لتعجيل الاختيار؟ لم يرد السقوط للأقفال؟.."٧٧

وتكمن أيضا دلالة المكان الاجتماعي، في الصراع داخل الرواية، كرمز له صورته التي مثلت حيرة الشخصية الذي فرضه عليها المحيط، بعاداته وأفكاره الذكورية وبخطابه الاجتماعي ،هوية الأنثى، الذى أصبح يشكّلها، وفق منظوره وطبيعته الخاصة. بما يعبر عنه مناجاتها النفسية: "أتظن أن هذا الجسد خيار؟ أم كل الخيار للشيخ نصيب؟ هو ولي هذا الجسد...؟ من سيقرر إرسائي لذكر أم لأنثى؟ ومتى؟ ولماذا توقظ هذا السؤال ليؤرقني الآن"٧٨.

كما أن الجسد، في هذه الرواية، مكان له دلالته الرمزية الممتدّة من أساليبه الاجتماعية التي فرضت على هذه الشخصية وجهاً مغايراً عن حقيقتها الأنثوية، ليصبح المكان، عبر صورته الخارجية، نفياً للحقيقة الإنسانية. إنّ أسئلتها تُمَثِّلُ في حدّ ذاتها ضرباً من البحث عن الهويّة المفقودة. فهي حالة الأنثى المحاصرة أينما حلّت، فلا اتّفاق على أنوثتها .

إن الجسد، في هذه الرواية، مدار كل التساؤلات والنقطة التي على محكها تتحدد أساسا مسألة الخلاص والانعتاق الحاسمة،لا بدّ من أن يُعاد إلى نصابه تطلّع الجسد الفطري إلى الرغبة والمتعة حيال سلبية المخيال الاجتماعي.

وعلى هذا الأساس، خاتم هي رواية البحث من قبل فتاة منقسمة إلى شطرين، عن انسجامها الشّافي وعن أنوثتها المسلوبة.. "هذا جسد لا يرفع بصره للسماء ولا للوجوه... جسد لا سماء له لا وجه غير الحجر..".. تريد خاتم تذويب الحجر، وكسر العمود المتصلّب لكلّ قناع يختبأ خلفه القلب والوجه، واستعادة توهّج الأشواق والشّهوات. لهذه الصّخور التي تحمل «طبقات من الزّمن والصّمت والعماء» بواطنها أيضا.. في هذا المقطع بالغ الرمزية، تتأكد ضرورة التجربة ما يسميها رولان بارت «الهاوية»، أي ذلك الشّعور القوي بالذّوبان الذي ينتاب الذّات، حيث تصل إلى أقاصي حقيقتها الوجودية وبالتالي تَنْصَهِر الأضداد التي تتنافس داخلها، في نفس الوحدة الواحدة(٧٩).

ورواية "خاتم" عبارة عن لوحات سردية ثنائية تجمع بين الرؤية الخارجية والرؤية الداخلية، ودور شخصيتها خاتم المصابة بالقلق النفسي والقلق الداخلي، تنفتح أسئلة الواقع أمام النص الأكثر انفتاحاً والأكثر قابلية للمشاعر الداخلية، ويتألف المبنى الحكائي أو الحبكة من نفس الأحداث، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تحددها لنا(٨٠)، مع اقتضاء المهارة الفنية عملية التغريب، وتتطلب عرضا واضحا للوسيلة الفنية التي يصبح بواسطتها المألوف غريبا كعملية خلق فني(٨١).

وتنوعت الشخصيات بين المحورية بدورها الفاعل، والثانوية التى تسهم بشكل أو بآخر في تشكيل شبكة العلاقات بين الشخصيات الروائية. ومن مضمرات النص في هذه الرواية ما عبرت عنه الروائية بالرمز، مما يوسع دائرة التأويل للصراع خاصة مع تقاسم تقديم العجائبية وتحولاتها العديدة ،وإعادة إنتاج الصور الأخرى وشبكة العلاقات اللغوية، وأبعاد الموقف وسياقاته والعناصر الفنية الأخرى، ولا يتم ذلك إلا بوساطة التأويل. وعلى هذا تعبر رواية "خاتم" فى سردها عما يمكن أن يندرج تحت العجائبية ضمن ما أطلقت عليه الروائية بـ "خاتم" ، فالنص فى رواية "خاتم" نص لا نهائي القراءات نظرا لتعدد دلالته، في محاولة الروائية المستمرة لتحقيق توازن الأنثى المفقود بين ذاتها الداخلية وذاتها الاجتماعية، بين ما ترغب بإعلانه وبين ما تضمره ،وعادة ما تكشف "مقصدية رجاء عالم في جميع نتاجها السردي عن رغبة واضحة في تهشيم المركزيات الثابتة في السرد التقليدي بما يحقق رؤيتها، وينتج عالمها السردي، فقدمت الرواية بسردية رمزية عميقة، حيث غرائبية الشخصيات في عالم يتمازج فيه الخيال مع الواقع .

ومن هنا كان من الضرورة أن نستنطق النص الروائى لرواية (خاتم) وفهم بنياتها اللغوية والدلالية داخليا وخارجيا على ضوء المعطيات النفسية لرصد رؤى الروائية . وقد لجأت الروائية إلى التخفي وراء الكلمات على لسان الشخصية، من خلال إشارات تتولد عنها دلالات، مما منح السرد القدرة على التصريح بمفردات تشي بمكامن الشعور في

الأعماق والهواجس التى تقيد الفكر، والتعبير عن الرغبات، والأفكار والرؤى المضمرة ، في مجتمع محافظ تحكمه موروثات ثقافية خاصة.

الخاتمة:

- **اعتنت الروائية بالشخصية لتساندها في إبراز فكرتها بدءا بالاسم، باعتباره جزءا من الشخصية وبنيتها، ورسمت أبعادها باستخدام الأسلوب الاستنباطي معتمدة على المنولوج، فتجلى الصدق لعدم وجود مراقبة ومحاسبة من الآخرين، وقدمت الشخصيات الروائية وفق المقياس النوعي، إذ لم تعتمد على الأسلوب التقليدي الذي يقدم لنا معلومات في بداية الرواية عن الشخصيات، بل يستخلص القارئ سمات الشخصية الموزعة في الرواية بما يناسب الحدث. وربطت بين العنوان والشخصية.**
- **تدور الرواية كنص غرائبي تجري أحداثه في أوساط ماورائية بتفاصيل مخفية، لتأتى نهاية الصراع بكلمة السيف الذى أنهى أيضاً صراعاً سياسياً آخر، فاضحاً معه حقيقة هوية غامضة لخاتم،و تبدو خاتم في معضلة خَلقية قبل أن تكون نفسية عاشت محاولة فهم تناقضات جسدها، بتجارب خاتم في**
- **اللا جسد كرحلة إلى ما وراء الجسد، إلى تجاوز الجسد فعاشت محاولة فهم تناقضات جسدها،و رغبة أبيها أن تكون ولدا فى صورة ظلت تتذبذب بها من ذكر لأنثى، تنازعتها مشاعر الأنوثة والذكورة مع الإنسانية نفسها التى شكلت علاقتها بالناس و الأشياء وجغرافيا المكان.**
- **وتميز النص الروائى بطرح يناسب الشخصية، الفاعلة في طرح المضمون، وكذلك للثقافة التقليدية تأثير بالغ على شخصية خاتم، وكان لواقع الثقافة التقليدية، أهم الأسباب المؤدية لاغتراب الشخصية عن ذاتها، فكان العود والغناء هي الممارسة التعويضية لإثبات ذاتها وتحقيق كينونتها والتعبير عن دواخلها وفكرها وتمردها على الممنوعات ، وكان للمكان الأول الذي تشكل عليه وعي الشخصية بأبعاده المختلفة تأثير بارز عليها، علاوة عن المكان بما يحمله من أفكار وقيم وثقافة، وما يحدثه فيه من مستجدات هو المحدد لطبيعة الشخصية وفاعليتها واتجاهاتها والوضع النفسي الذي تعيشه وهو صدى لما تحمله من حب وكراهية.**
- **مزجت رواية "خاتم" بين الغرائبي والأساطير والحكايات والرموز والطقوس والتأملات الصوفية والحكمة والفلسفة، فالرواية عجائبية غرائبية ،سخرت الشخصية المحورية فى بنائها عبر رؤية جمعت بين المتضادات واستبدال التمركز وإعادة البناء للحضور والغياب والأنوثة والذكورة.**
- **رواية خاتم استجابة جسدية وروحية للمكان وأزمنته وتعرية للواقع، حيث اللغة لغة شعرية وشتها لغة صوفية، حطمت حدود الجنس الأدبي بين الرواية والشعر.**
- **جاءت "خاتم" بحثاً عن اليقين والمعنى والهوية الجسدية والإنسانية، جاءت تحمل السؤال الكبير حول تفاصيل الهوية الشخصية، فسعت إلى تحديد جوهره، والتعبير عن علاقاته مع محيطه وثقافته، معبرة عن أزمة المرأة / الإنسان في واقع اجتماعي يختلف تاريخاً وثقافة وأسلوب حياة، ومن خلال قدرة اللغة المشفرة فى النص وسيطرة اللغة التامة على البنية النصية، تتعمق شخصية خاتم المأساوية، عبر الأفكار الحوارية، وأفكار الشخصية كمرآة وتحويل مرجعية السوسيولوجية إلى إيحائية دلالية، ولكن تبقى هذه المرجعية مرتبطة بها بالخفاء فرواية خاتم، رواية جسد: يرى ويتكلم ويكتشف.**
- **كان صراع "خاتم" الداخلي عدم انتمائها إلى جنس محدد، ولم تفهم لماذا لا يتخذ جسدها شكلا ما، ولماذا لا يرغب فيها الآخر، وتعيش صراع الأمومة التي تتوق لها،و تحلم بأن تكون كأي أنثى تتزوج وتحمل ؛ لكن ذلك الجسد لا يتجاوب، فقد قالت خاتم: "أشعر بجسدي موصد، لكأنه غير مخلوق ليفتح ويحمل، كمن يحتاج إلى وسيط للحمل عنه، أتظنين لهذا ألجأ للعود ؟ أيصلح وسيطاً للحمل عني؟ عندي شوق لحمل، وشوق لحب، أتعرفين كيف هو هذا الألم الماسك بجسدي؟ شوقي خطيئة؟". وتتساءل: "لماذا لا يطاوع جسدي فيستسلم لهذه الرغبة الحارقة لاحتواء جنين بجسدي .**

الهوامش:

(١) هلال، محمد غنيمى: "النقد الأدبى الحديث"، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م. ص٥٦٢

(٢) سناء سلمان العبيدي: "الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح"، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م. ص١٢
(٣) أحمد، مرشد: " البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م. ص٨٠
(٤) نصيرة، زوزو: "سيمياء الشخصية في رواية "حارسة الظلال" لواسيني الأعرج"، مجلة العلوم الإنسانية ، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، مارس، ٢٠٠٦م. ص٥
(٥) المناصرة، حسين: "الرواية السعودية" قراءة نقدية للرواية السعودية"، دار الفارابى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م. ص٣٦
(٦) الضامن، سماهر: "نساء بلا أمهات: الذوات الأنثوية في الرواية النسائية السعودية"، النادي الأدبي – حائل، مؤسسة الإنتشار العربي، ٢٠١٠م.
(٧) العبيكي، منيرة بنت سليمان بن إبراهيم: "تيار الوعي في روايات رجاء عالم: ١٩٨٧ – ٢٠٠٧"، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم،٢٠١١م. ص٦٧
– زياد، صالح بن غرم الله: "تيار الوعي في القصة السعودية القصيرة"، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، ٢٠٠٣م. ص ٢
(٨) حمداوي، جميل: "الرواية النسائية السعودية في ميزان النقد"، صحيفة المثقف، إصدار مؤسسة المثقف العربي، العدد (٤١٤١)،: السبت ٠٦ – ٠١ – ٢٠١٨م.
(٩) للكاتبة عديد من الأعنمال منذ إصدار روايتها الأولى "أربع / صفر" عام ١٩٨٥م، وبعدها رواية "طريق الحرير" عام ١٩٩٥م، ثم رواية "حبي" (٢٠٠٠م)، ورواية "خاتم" (٢٠٠١م)، ورواية "موقد الطير" (٢٠٠٢م)، ورواية "ستر" (٢٠٠٦م). وقد حصلت على جائزة البوكر للرواية العربية عن روايتها "طوق الحمام" مناصفة مع الكاتب محمد الأشعري عن روايته (القوس والفراشة) سنة ٢٠١١م.
(١٠) بنكراد، سعيد: "سيمولوجية الشخصيات الروائية: رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة "، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ص ١١٠
– بحراوي، حسن: "بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،، ١٩٩٠م. ص ٢١٣
(١١) العدواني، معجب بن محمد: "كيف تكتب المرأة السعودية سيرتها: طريق الحرير لرجاء عالم نموذجا"، علامات في النقد الأدبي – النادي الأدبي الثقافي بجدة – السعودية ، المجلد السابع عشر، الجزء٦٥، ٦٦، ٢٠٠٨م. ص ٦١٤ – ٦٢٧
١٢ القرشي، عالي بن سرحان عمر: "قراءة في رواية رجاء عالم: خاتم"، مجلة ثقافات – كلية الآداب – جامعة البحرين – البحرين، العدد الرابع، ٢٠٠٢م.ص ١١٥ – ١٢٤
(١٣) الراشدي، عبد العزيز: "الإنسياب في رواية " خاتم " لرجاء عالم"، الجوبة – مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية – السعودية ، العدد العشرون، ٢٠٠٨م. ص ٦–١٠
(١٤) العبيكي، منيرة بنت سليمان بن إبراهيم: "تيار الوعي في روايات رجاء عالم: ١٩٨٧ – ٢٠٠٧"، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم،٢٠١١م.
(١٥) عروس، بسمة: "التغاير بين الهوية الذكرية والهوية الأنثوية في السرد الروائي: رواية خاتم لرجاء عالم نموذجاً"، ندوة السرد والهوية – بالاشتراك مع نادي الرياض الأدبي وكرسي أ.د.عبد العزيز المانع للغة العربية وآدابها، ١٧ – ١٨/ ٥/ ١٤٣٣هـ / ٩–٢٠١٢/٤/١٠م.
(١٦) إبراهيم مصطفى، وآخرون (مجمع اللغة العربية): "المعجم الوسيط"، الجزء الثانى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م. ص ٤٧٥
(١٧) التونجي، محمد: "المعجم المفصل في الأدب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م. ص٥٤٧
(١٨) عزام، محمد: "دراسة شعرية الخطاب السردى"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م. ص ١١
(١٩) برنس، جيرالد: "المصطلح السردي: معجم مصطلحات"، ترجمة:عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ص٤٢

(٢٠) مرتاض، عبد الملك: "في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٤١، ديسمبر ١٩٩٨م. ص ٨٤
(٢١) لحمداني، حميد: "بنية النص السردي"من منظور النقد العربي"، المركز الثقافي العربي للنشر، ، بيروت، الدار البيضاء، الط بعة الثالثة، ٢٠٠٠م. ص٢٤
(٢٢) عبد الفتاح عثمان: "بناء الرواية: دراسة في الرواية المصرية"، مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م
(٢٣) نقلا عن، بنكراد، سعيد: "سيميولوجية الشخصيات الروائية: رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،٢٠٠٣م. ص٢٢- ٢٣
(٢٤) بحراوي، حسن: "بنية الشكل الروائى: الفضاء، الزمن، الشخصية "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م. ص٢٠
- يقطين، سعيد: "قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. ص٨٩
(٢٥) بحراوي، حسن: "بنية الشكل الروائى: الفضاء، الزمن، الشخصية ،ص٦٩
(٢٦) الكردي، عبد الرحيم: "الراوي والنص القصصي"، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م. ص١٤٥
(٢٧) أبو العدوس، مسلم عبد القادر: "قراءات نقدية"، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
(٢٨) سناء سلمان العبيدي: "الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح"، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م. ص ١١١
(٢٩) طالعي، رفيعة: "الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج"، مؤسسة الانتشار العربى للنشر، بيروت، ٢٠٠٥م. ص٨٨
(٣٠) التونجي، محمد: "المعجم المفصل في الأدب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م. ص ٥٤٧
(٣١) هامون، فيليب،سميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة بنكراد، سعيد: "،سوريا ،٢٠١٣،ص١٠٠.
- عزام، محمد:"دراسة شعرية الخطاب السردى"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م. ص١١
(٣٢) عبد الرحمن، فتاح على: "تقنيات بناؤ الشخصية فى رواية ثرثرة فوق النيل"، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (١٠٢) . ص ٥٠
(٣٣) شوندى، حسن، وأزادة كريم: "رؤية الى العناصر الروائية"، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد العاشر، ١٣٩٠هـ. ص٥٤
(٣٤) الرواية ص٧
(٣٥) معسعس، رياض: "خاتم بفتح التاء أو بكسرها"، جريدة الشرق الأوسط، السبت - ٣٠ رجب ١٤٣٧ هـ - ٠٧ مايو ٢٠١٦ مـ . (goo.gl/vqpE2f)، وينظرحمداوي، جميل، سيميوطيقيا العنوان،٢٠١٥،ص٨، وينظر، بسامقطوس، سيمياءالعنوان، جامعةاليرموك، اربد،٢٠٠١،ص ٣٦.
(٣٦) الرواية ص٢٣٣
(٣٧) الرواية ص٢٣٣-٢٣٤
(٣٨) الرواية ص٢٣٤
(٣٩) الرواية ص٦٠
(٤٠) الرواية ص٦٠-٦١
(٤١) الرواية ص١٢ - ١٣
(٤٢)ا لرواية ص٢٧
(٤٣) معسعس، رياض: "خاتم بفتح التاء أو بكسرها"، جريدة الشرق الأوسط، مرجع سابق.
(٤٤) الرواية "خاتم" ص ١٩٤
(٤٥) طرابيشي، جورج: "رمزية المرأة في الرواية العربية"، دار الطليعة للنشر، بيروت، الطبعة ٢، ١٩٨٥م. ص١٢٥
(٤٦) حسين مناصرة : ذاكرة رواية التسعينيات، مرجع سابق، ص١٦٤

(٤٧) العبيكي، منيرة بنت سليمان بن إبراهيم: "تيار الوعي في روايات رجاء عالم: ١٩٨٧ – ٢٠٠٧"، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم،٢٠١١م. ص١٧٨
(٤٨) الرواية ص ٤٣
(٤٩) الرواية ص٤٤
(٥٠) مناصرة، حسين: "ذاكرة رواية التسعينيات"، م.س، ص ١٦٣
(٥١) الهادي خليل : "خاتم: تراجيديا مكية"، صحيفة الشروق، 2017م. (goo.gl/LWqZpY)
٥٢ الكعبي، ضياء الدين عبدالله خميس: "الهوية والتناص في رواية خليجية: قراءة ثقافية في التمثيلات السردية عند رجاء عالم وفريد رمضان وحسين المحروس"، مجلة مقاربات – العلوم الإنسانية – المغرب، العدد الثالث، ٢٠٠٩م. ص١٦٣ – ١٦٤
– الحسين، أحمد جاسم: "فسيفساء المكان في الرواية السعودية الجديدة"، موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ، ٢٠٠٥م. ص ٨٧٠ –٨٧٢
(٥٣) الرواية ص٥
(٥٤)الرواية ص٣٢٠،وينظر الهادي خليل: "خاتم: تراجيديا مكية"، صحيفة الشروق، 2017م. (goo.gl/LWqZpY)
(٥٥) بنكراد، سعيد: "طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ١٩٩٢م. ص ١٨٣
– المرزوقي، سمير، وجميل شاكر: "مدخل إلى نظرية القصة "تحليلا ونقدا"،الدارالتونسية– ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، تونس، ١٩٨٥ م. ص ٧٣
(٥٦) العبيكي، منيرة بنت سليمان بن إبراهيم: "تيار الوعي في روايات رجاء عالم: ١٩٨٧ – ٢٠٠٧"، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم،٢٠١١م. ص١١٤
(٥٧) الرواية " ص٢٤
(٥٨) الرواية ص٢٢
(٥٩) الرواية ص٢٠
(٦٠) الرواية " ص٣١
٦١ حسين ورور: "رجاء عالم وطيوف روايتها« خاتم «الأغنية التي لم تكتمل". (tishreen/public/read/77740http://archive.tishreen.news.sy/)
٦٢ غانم، أسامة: "ازدواجية الجسد وشفراته السرية"، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 18 / 2 / 2014م. (http://www.ssrcaw.org)
(١) التونجي، محمد: مرجع سابق، ص٥٨٩
(٦٤) بورنان، كاميليا: "الصراع فى رواية ابن الفقير لمولود فرعون"، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦م. ص ٢٣
(٦٥) معسعس، رياض: "خاتم بفتح التاء أو بكسرها"، م.س.
(٦٦) الرواية ص ٢٤
(٦٧) الرواية " ص ٢٥
(٦٨) الرواية ص ٢٦
(٦٩) الرواية ص ٢٦
(٧٠) الرواية ص ٤٢
(٧١) الرواية ص ٤٢
(٧٢) الرواية ص ٢٥٣
(٧٣) الرواية ص ٢٥٤
(٧٤) مناصرة، حسين: "ذاكرة رواية التسعينيات: قراءات في الرواية السعودية"، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨م. ص ١٦٧
(٧٥) الرواية ص ١٧٦
(٧٦) بوتور، ميشال: "بحوث في الرواية الجديدة"، ترجمة: فريد أنطونيوس، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٨٢م. ص ٧٧

(٧٧)الرواية ص١٤٣
(٧٨)الرواية ،ص١٧٧
(٧٩) الهادي خليل: "خاتم: تراجيديا مكية"، صحيفة الشروق، 2017م. (goo.gl/LWqZpY)
(٨٠) سعيد يقطين: "تحليل الخطاب الروائي: الزمن السرد – التبئير"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م. ص ٢٩
– توماشفسكي: "الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٢م. ص١٨٠
(٨١) رزق، خليل: "تحولات الحبكة: مقدمة لدراسة الرواية العربية"، مؤسسة الأشراف للنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. ص١٣

قائمة المصادر والمراجع

المصدر:

- رجاء عالم: "خاتم"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

ا لمراجع

- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار (مجمع اللغة العربية): "المعجم الوسيط"، الجزء الثانى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.
- أبو العدوس، مسلم عبدالقادر: "قراءات نقدية"، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى1999
- أحمد، مرشد: "البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- إدلبي، بهيجة مصري: "الرواية النسائية السعودية: العتبات وفلسفة الزمن– دراسة تطبيقية"، الملحقية الثقافية السعودية لدى دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٣م.
- بحراوى، حسن: "بنية الشكل الروائى: الفضاء، الزمن، الشخصية "، المركز الثقافي العربي، الدار
- البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- برنس، جيرالد: "المصطلح السردي: معجم مصطلحات"، ترجمة:عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- بنكراد، سعيد: "سيمولوجية الشخصيات الروائية: رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة "، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- بنكراد، سعيد: "طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، الطبة الأولى،
- ١٩٩٢م.
- بوتور، ميشال: "بحوث في الرواية الجديدة"، ترجمة: فريد أنطونيوس، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٨٢م.
- التونجي، محمد: "المعجم المفصل في الأدب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
- توماشفسكي، بيروس: "الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي"، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٢م
- الجريدي، سامي: "الرواية النسائية السعودية: خطاب المرأة وتشكيل السرد"، دار الانتشار العربي،
- بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
- الجمعان، سامي: "سجال الخطاب الروائي بدايات الرواية النسائية السعودية نموذجاً"، مجلة الرواية
- قضايا وآفاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥م
- الحسين،أحمد جاسم:: "فسيفساء المكان في الرواية السعودية الجديدة"، موسوعة مكة المكرمة الجلال
- والجمال، العربية للدراسات والنشر – بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ، ٢٠٠٥م
- الخطيب، نبيل: "اللغة والأدب والحضارة العربية: واقع وآفاق"، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م. ص١٨

- رزق، خليل: "تحولات الحبكة: مقدمة لدراسة الرواية العربية"، مؤسسة الأشراف للنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. .
- السميرى، طامى: "الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات"، دار الطفاح للنشر، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- الشنطى، محمد صالح: "في النقد الأدبى الحديث"، دار الأندلس للنشر، حائل، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- الضامن، سماهر: "نساء بلا أمهات: الذوات الأنثوية في الرواية النسائية السعودية"، النادي الأدبي
- حائل، مؤسسة الإنتشار العربي،, ٢٠١٠ـ
- الطالعي، رفيعة: "الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج"، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م..
- طرابيشي، جورج: "رمزية المرأة في الرواية العربية"، دار الطليعة للنشر، بيروت، الطبعة
- الثانية، ١٩٨٥م.
- العباس، محمد: "سقوط التابو فى الرواية السياسية السعودية"، دار جداول للنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
- عبد العزيز، سعد: "الزمن التراجيدى فى الرواية المعاصرة"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،
- ١٩٧٠م.
- العبيدي، سناء سلمان: "الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح"، دار غيداء للنشر
- والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
- عثمان، عبد الفتاح: "بناء الرواية: دراسة في الرواية المصرية"، مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة
- الأولى،١٩٨٢
- عزام، محمد: "دراسة شعرية الخطاب السردى"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
- عزاوي، أحمد: "بناء الشخصية في الرواية: دراسة"، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- القصراوي، مها حسن: "الزمن في الرواية العربية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
- الكردى، عبد الرحيم: "الراوي والنص القصصي"، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- لحمداني، حميد: "بنية النص السردي"من منظور النقد العربي"، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، الدار البيضاء، الط بعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
- يقطين، سعيد: "قال الراوى: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- يقطين، سعيد: "تحليل الخطاب الروائي: الزمن السرد – التبئير"، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، المغرب، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.
- المناصرة، حسين: "قراءة في المنظور السردي النسوي"، دار عالم الكتب الحديث للنشر، إربد،
- الأردن، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٣م.
- القصراوي، مها حسن: "الزمن في الرواية العربية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م
- ا لكردى، عبد الرحيم: "الراوي والنص القصصي"، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- لحمداني، حميد: "بنية النص السردي"من منظور النقد العربي"، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، الدار البيضاء، الط بعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
- المبدل، منيرة ناصر: "أنثى السرد دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي"، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٥م.
- المسعودي، أحمد موسى ناصر: "أنساق التحول الثقافي في الرواية النسائية – الرواية النسائية السعودية نموذجاً: ٢٠٠١ م–٢٠١٠ م)"، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
- المناصرة، حسين: "الرواية السعودية " قراءة نقدية للرواية السعودية"، دار الفارابى، بيروت،لبنان، ٢٠٠٨
- نعيمي، حسن: "خطاب السرد في الرواية النسائية السعودية"، تقديم وتحرير حسن النعيمي، نادي جدة الأدبي، السعودية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

- هلال، محمد غنيمى: "النقد الأدبى الحديث"، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

ثانيا:الرسائل الجامعية

- بلعباس، جميلة، وسارة مماد: "صورة الآخر فى رواية تيميمون"، جامعة بن بكر بلقاد – تلمسان،الجزائر، ٢٠١٤م.
- بورنان، كاميليا: "الصراع فى رواية ابن الفقير لمولود فرعون"، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦م.
- العبيكي، منيرة بنت سليمان بن إبراهيم: "تيار الوعي في روايات رجاء عالم: ١٩٨٧ – ٢٠٠٧"، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم،٢٠١١م.
- المهوس، منصور: "صورة الرجل في الرواية النسوية السعودية: دراسة نقدية"، رسالة دكتوراة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية بالقاهرة، ٢٠٠٨م.
- ناصر، هيا: "صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية: نماذج منتقاة"، رسالة ماجستير، جامعة قطر، ٢٠١٤م.
- القحطاني، نوره سعيد حمد: صورة المرأة السعودية في الأدب الروائي السعودي: ١٤١٠ – ١٤٢٤ هـ / ١٩٩٠م – ٢٠٠٣م"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعموم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٧م.
- فرادي، حياة: "الشخصية فى رواية ميمونة لمحمد بابا عمى"، جامعة محمد خيضر بسكرة
- الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٦م.

ثالثا: الدوريات

- الحسين، أحمد جاسم: "الرواية العربية الجديدة وخصوصية المكان قراءة في روايات رجاء عالم"، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الانسانية، سوريا، المجلد ٢٥، العدد١– ٢، ٢٠٠٩م. ص١٠٩ – ١٤٧
- حمداوي، جميل: "الرواية النسائية السعودية في ميزان النقد"، صحيفة المثقف، إصدار مؤسسة المثقف العربي، العدد (٤١٤١)،: السبت ٠٦ – ٠١ – ٢٠١٨م.
- الراشدي، عبد العزيز :" الإنسياب في رواية " خاتم " لرجاء عالم"، الجوبة – مؤسسة عبد الرحمن
- السديري الخيرية – السعودية ، العدد العشرون، ٢٠٠٨م. ص ٦–١٠
- زياد، صالح بن غرم الله: "تيار الوعي في القصة السعودية القصيرة"، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، ٢٠٠٣م.
- سلطان سعد القحطاني: "الرواية وتغيرات المجتمع في المملكة"، مجلة علامات في النقد، الجزء (٦٩)، المجلد (١٨)، مايو ٢٠٠٩م. ص:٨٣٩ –٨٦٨
- شعث، أحمد: "بناء الشخصية فى رواية "الحواف"لعزت الغزاوى"، مجلة جامعة الخليل للبحوث العلمية، فلسطين المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠١٠م.
- عدوان، سعد عودة حسن: "الشخصية فى أعمال أحمد رفيق عوض الروائية دراسة فى ضوء المناهج النقدية" الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م.
- العدواني، معجب بن محمد: "كيف تكتب المرأة السعودية سيرتها: طريق الحرير لرجاء عالم نموذجا"، علامات في النقد الأدبي – النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد ١٧ الجزء٦٥، ٦٦، ٢٠٠٨م. العدواني،
- عروس، بسمة: "التغاير بين الهوية الذكرية والهوية الأنثوية في السرد الروائي: رواية خاتم لرجاء عالم نموذجاً"، ندوة السرد والهوية – بالاشتراك مع نادي الرياض الأدبي وكرسي أ.د.عبد العزيز المانع للغة العربية وآدابها، ١٧ – ١٨/ ٥/ ١٤٣٣هـ / ٩–٢٠١٢/٤/١٠م.
- علي الدين، عزت محمود: "الخطاب الروائي ومضمرات النص: مقاربات حول بنية الشكل وأبعاد الموقف عند رجاء عالم: سيدي وحدانه نموذجا"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل – العلوم الانسانية والادارية، المجلد الثانى عشر، العدد الأول،٢٠١١ م. ص١٣٥ – ٢١٣
- فيدوح، عبدالقادر حبيب: "المتخيل وتماثل نور التجلي في رواية حبي لرجاء عالم "، مجلة الأثر – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر ، العدد الخامس والعشرون، ٢٠١٦م. ص ٥١– ٦٦
- القرشي، عالي بن سرحان عمر: "قراءة في رواية رجاء عالم: خاتم"، مجلة ثقافات – كلية الآداب – جامعة البحرين – البحرين، العدد الرابع، ٢٠٠٢م.ص ١١٥ – ١٢٤

- مبروك، مراد عبد الرحمن: "آليات تشكيل الحلم في الرواية النسائية السعودية المعاصرة ١٩٩١-٢٠٠٣م"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، ٢٠١١م.
- مرتاض، عبد الملك: "في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٤١، ديسمبر ١٩٩٨م
- نصيرة، زوزو: "سيمياء الشخصية في رواية "حارسة الظلال" لواسيني الأعرج"، مجلة العلوم الإنسانية ، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، مارس، ٢٠٠٦م.

رابعا: مواقع الشبكة العالمية

- الجهني، فيصل: "محاولة لمقاربة أسباب ضعف "الرواية المحلية" حتى الآن "،١٤٢٩هـ. (goo.gl/xj13DZ))
- حسين ورور: "رجاء عالم وطيوف روايتها "خاتم" الأغنية التي لم تكتمل". (goo.gl/mCrjDG)،
- حمداوي، جميل:" الرواية العربية السعودية من خلال رؤية مغربية (قراءة ببليومترية) ، صحيفة دنيا الوطن، ٣١ أكتوبر، ٢٠١٠م. (goo.gl/8dq1dK)
- الهادي خليل: "خاتم: تراجيديا مكية"، صحيفة الشروق، 2017م. (goo.gl/LWqZpY)
- النعمى، حسن: "خاتم والوجود المزدوج"، صحيفة اليوم (goo.gl/yM4Cbh)
- معسعس، رياض: "خاتم بفتح التاء أو بكسرها"، جريدة الشرق الأوسط، السبت – ٣٠ رجب ١٤٣٧ هـ – ٠٧ مايو ٢٠١٦ مـ . (goo.gl/vqpE2f)
- المناصرة، حسين: "الذاكرة الازدواجية: قراءة في رواية "خاتم"(١-٢)، مجلة الجزيرة، الأثنين ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٤هـ
- العيسى، بثينة: "رواية «خاتم» لرجاء عالم: رحلة الحواس إلى ما وراء الجسد"، صحيفة عكاظ، ٣٠ شوال هـ/ ١٩ أكتوبر ٢٠٠٩م. ص ٢٠ -٢٢ (goo.gl/t41AAh)